شرط صفة (العقل) في الدرسين اللغويّ والنَّحْويّ

م. د. كريم عبد الحسين حمود
kareemrubaye@yahoo.com

ملخص البحث

اشترط اللغويون والنحويون في تقنين بعض المسائل اللغوية والنحوية (دلالة العقل) وفقا لاستقرائهم كلام العرب، وتأثرا بالدراسات الفقهية والمنطقية، فكما اشترط الفقهاء في (المكلف) للقيام بالأحكام الشرعية شرط العقل وجدنا اللغويين والنحويين يشترطون ذلك في بعض الاشتقاقات وفي بعض التراكيب، فحاولت هنا استقصاء بعض هذه المسائل، ولكن من المهم أن نعرف أن تعريف (العقل) عند الفقهاء يختلف عما هو عليه عند اللغويين والنحويين، فأهل الفقه يقصدون بـ(العاقل) هو المدرك للأمور المميِّز بين النافع والضار . وهم يحصرون معنى (العاقل) بالإنسان وحده دون غيره. أما اللغويون فيرون أن (العقل) يعني : ((من كان من جنس العاقل كالآدميين والملائكة)) فيدخل تحت هذا التعريف (المجنون الذي فقد عقله).

لا يخفى على الباحث في الدراسات اللغويَّة والنحويّة تأثر الدرسين اللغويّ والنحويّ عند العرب بالدراسات الفقهية والمنطقية، ولا نستغرب ذلك؛ لأنهم كانوا فقهاء، ومن هنا وجدنا القواعد الفقهية تتسرب إلى هذين الدرسين فتكون اللغة مجالا من مجالات تطبيقها، ولعلنا هنا نتذكر المسألة التي طرحت على الكسائيّ(ت١٨٩هـ) يحْكى أَن مُحَمَّد بن الْحسن الشيباني(ت١٨٩هـ) سَأَلَ الْكسَائيَّ عَمَّن سَهَا فِي سُجُود السَّهْو، هَل يسْجد مرّة أُخْرَى؟ فَقَالَ: لَا قَالَ: لماذا؟ قَالَ: لِأَن النُّحَاة قَالُوا: المُصغَّر لَا يُصغَّر(١).

أما تأثُر الدرسين اللغويّ والنحويّ بالدراسات الحديثية فهو أمر بيِّن فقد تسربت إليهما مصطلحات تقويم الحديث كالضعيف والشاذّ والنادر والمشهور والحسن والقبيح...الخ وكل ذلك يدلّ دلالة واضحة على تأثرهم بالدراسات الدينية التي كانت في مقدمتها علوم القرآن والفقه والحديث الشريف وغيرها، ولعل من تلك المصطلحات التي اهتمَّ بها اللغويّون والنحويّون هو اشتراطهم (العقل) وعدمه في مسائل من اللغة والنحو، تأثرا بالفقه الإسلاميّ وأحكامه الذي اشترط أن يكون (المُكلَّف) بالأحكام الشرعية: بالغا، عاقلا، ويقصد أهل الفقه بـ(العاقل) : هو ((المدرك للأمور، المميِّز بين النافع والضار منها))(٢)، ولعلَّ أهل الفقه يحصرون معنى (العاقل) بالإنسان وحده دون غيره؛ لأنه هو المكلف والمخاطب بالأوامر والنواهي.

وخلاف العقل الجنون، فنجد في الموسوعات الفقهية تقسيم الفقهاء للجنون على قسمين:

الأول: يسمونه الجنون الاطباقي وهو الجنون الأصلي الملازم للمُكلَّف.

والقسم الآخر يسمونه الجنون الادواري وهو الجنون العارض أو الذي يتعرض له المكلف في أوقات وفي أوقات أخرى يعود إلى حالته الطبيعية. وقد جاء تعريفه في الموسوعة الفقهية:

((الجنون الادواري أو المتقطِّع وهو الذي يغيب مدة عن صاحبه ثم يعود إليه))(٣). وهذه الأحوال التي تنتاب المكلف يرتب عليها الفقهاء أحكاما معروفة في مظانها الفقهية.

ولكن الأمر مختلف عند اللغويّين والنحويّين فعندهم مصطلح (العاقل) يعني: ((من كان من جنس العاقل كالآدميين والملائكة)) فيدخل تحت هذا المصطلح (المجنون الذي فقد عقله) و(الطفل) والجنون بأقسامه سواء أكان إطباقيا أم متقطعا فهو في حكم (العاقل) عندهم، وبخلاف العاقل عند اللغويَّين (غير العاقل): وهو ما لم يكن من جنس الآدميين والملائكة.

غير أنهم لم يكونوا واضحين في هذا الحكم بل نجدهم مضطربين في موقف آخر فيجعلون (الآدميين) في حكم (ما لا يعقل) كما جاء عندهم في تعريف (اسم الصوت) الذي سيأتي الحديث عنه؛ إذ قالوا في تعريف أسماء الأصوات ((هي ألفاظ، يفهم المقصود منها؛ بمجرد النطق بها وسماعها. وقد وضعت لخطاب ما لا يعقل من الحيوان الأعجم؛ أو (ما هو في حكمه من صغار الآدميين)، وقد يراد بها حكاية صوت من الأصوات))(٤) فهنا أدرجوا (صغار الآدميين) تحت حكم (ما لا يعقل) وهو واضح.

إن تمييز اللغويّين والنحويّين بين هذين المصطلحين وغيرهما من المصطلحات في المفردات والتراكيب يدلُّ على دقة في الاستقراء ومن ثم انتهوا إلى نتيجة مهمة وجدوا أن شرط (العقل) أو عدمه في هذه المسائل ضروري لما يترتب عليه في تقعيد القواعد الصرفية أو النحويّة أو الصوتية وغيرها من المباحث، فوقفوا عند مسائل من اللغة والنحو، سأحاول عرض بعضها حتى تتضح فكرة البحث.

أولا: المسائل اللغويَّة

١- جمع المذكر السالم والملحق به

نصَّ اللغويَّون على أن ما يجمع هذا الجمع شيئان: أ- العَلَم ب- الصفة.

واشترطوا فيهما شروطا ومنها أن يكون العَلَم أو الصفة لمذكر عاقل، يقول ابن السراج(ت٣١٦هـ): ((وإنما يكون هذا الجمع للمذكرين ممن يعقل نحو: زيد وعمرو))(٥) وقال أبو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ): ((وإنما اختصّ هذا الجمع بالأعلام لكثرتها فيمن يعقل))(٦) فلا يقال في: جَمَل جَمَلون وجَبَل جبلون وواشق واشقون وسابق سابقون(٧) لأن هذه الأسماء هي لذوات غير عاقلة.

وذكر أبو البقاء العكبريّ سببين لجمع صفات من يعقل جمع سلامة وهما:

أحدهما: أنها جارية على أفعالها فكما تقول : (يسلمون) تقول: مسلمون.

والسبب الآخر: أن هذه الصفات لما اختصّت بالعقلاء (خُصَّت بأفضل الجموع)(٨)، ولكن هناك صفات جمعت جمعا سالما عارضت ما ذهب إليه اللغويّون وردت في كتاب الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ))(٩) وفي موضع آخر أعاد على غير العاقل ضمير العقلاء وهو واو الجماعة كما في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))(١٠)، ومثله قوله تعالى الذي أشار إليه سيبويه(ت١٨٠هـ): ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))(١١) قال سيبويه في ذلك: ((فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع، لمّا ذكرهم بالسجود، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدّثتَ عنه كما تُحدِّث عن الأناسي. وكذلك " في فلك يسبحون " لأنها جُعلت – في طاعتها))(١٢) فقال (ساجدين) التي تعود إلى (الكواكب) وهي مما لا يعقل؛ فذكر أبو البقاء سبب ذلك فقال: ((فإنَّه لَمَّا وصفهَا بِالسُّجُود الَّذِي هُوَ من صِفَات من يعقل أجراها مُجرى من يعقل))(١٣).

وذكروا أيضا أنه إذا أتى ما لا يعقل موصوفا بالواو والنون فذلك لمناسبة، أو تنزيله منزلة من يعقل، كقوله تعالى إخبارا عن السماء والأرض: ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))(١٤) فنزلا لوصفهما بالقول منزلة من يعقل، ومثله قوله تعالى حكاية عن النملة: ((حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))(١٥) فساغ ذلك تغليبا بالوصف بمن يعقل.(١٦)

وأوجب أبو عليّ الفارسيّ(ت٣٧٧ هـ) في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ))(١٧) أن تكون (خاسئين) خبرا ثانيا للفعل الناقص (كونوا)؛ لأن جمع المذكر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل(١٨).

كما أنهم أجازوا الإخبار عما لا يعقل بما هو صفة للعاقل في (باب التغليب) كقولهم: (الفرس والجمل وعمرو ذاهبون) و(هند وسعاد وزيد منطلقون).(١٩) فقوله (ذاهبون) غلّب العاقل (عمرو) على غير (العاقل) وهو (الفرس والجمل)، وفي المثال الثاني غلّب المذكر(زيد) على المؤنث (هند وسعاد) مع أنهما أكثر من المذكر وهو أمر معروف في اللغة العربية.

ومما ألحق بالجمع السالم ألفاظ العقود وهي من (٢٠ إلى ٩٠) فقد ألحقت بالجمع السالم، وذكر أبو البقاء سبب ذلك فقال: ((لوقوعه على من يعقل وما لا يعقل وغُلِّب فيه من يعقل))(٢٠) وقال ابن الانباري(ت٥٧٧هـ): ((لأن العدد كما كان يقع على من يعقل نحو:

(عشرين رجلا) وعلى ما لا يعقل نحو: (عشرين ثوبا) وكذلك إلى التسعين، غلّب جانب من يعقل على ما لا يعقل))(٢١).

ومما ألحق بالجمع أيضا كلمة (علِّيون) وهو اسم لأعلى الجنة وليس فيه الشروط المذكورة لكونه لما لا يعقل.(٢٢) وقال الجوجري(ت٨٨٩هـ): ((فانه في الأصل (فِعِّيل) من العلو فجمع جمع من يعقل ثم سمّي به))(٢٣).

ومما ألحق بالجمع أيضا (أرض) التي جمعت على (أرَضون) و(وابل) وجمعت على وابلون وهو المطر الغزير، لأنهما لغير العاقل.(٢٤) قال الشاعر:

يلاعب الريح بالعصرين قسطله والوابلون وتهتان التجاويد(٢٥)

وفي جمع المركبات تركيبا إضافيا مما كان مصدَّرا بكلمتي (ابن) أو (ذو) فقد فرقوا بين شيئين، فان كان للعاقل جمعت (ابن) جمعا سالما أو جمع تكسير، وجمعت (ذو) جمعا سالما لا غير، فنقول في جمع (ابن عباس) : بنو عباس أو أبناء عباس، ونقول في جمع (ذو علم) : ذوو علم. وإن كان لغير العاقل كـ(ابن آوى) و(ابن عرس) و(ابن لبون) و(ذي القعدة وذي الحُجَّة) جمعت (ابنا) على (بنات) و(ذو) على (ذوات القعدة وذوات الحُجَّة)(٢٦) وورد في الشعر مجموعا جمع سلامة وهو قوله:

شربتُ بها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نَعْش دنَوا فتصوبوا(٢٧)

وذكروا في باب التصغير أن صيغة جمع التصغير التي تكون للكثرة لا تصغر، بل يرد إلى المفرد ثم يصغر ثم يجمع جمع مذكر سالما (إن كان للعاقل) نحو: شُعَراء وكُتَّاب : شُوَيعر وكُوَيتب فيجمع جمعا سالما: شويعرون وكويتبون. ويجمع جمع مؤنث سالما (إن كان لغير العاقل) نحو: دراهم وعصافير وكُتُب: دريهمات عصيفيرات، وكُتيِّبات.(٢٨)

٢- جمع التكسير

وفي بعض صيغ جمع التكسير اشترطوا (العقل وعدمه) في بناء الصيغة، ومن ذلك:

أ- فُعَلاء: بضم أوله وفتح ثانيه يطرد في: فَعِيل (وصفًا لمذكر عاقل) بمعنى (فاعِل)، أو بمعنى (مُفْعِل)، أو (مُفاعِل)، حال كونه غير مضاعف، ولا معتل اللام.

فمثال (فَعِيل): ظريف وظُرفَاء، وكريم وكُرمَاء، وبخيل وبُخلاء. وإلى ذلك أشار ابن مالك في ألفيته بقوله:

ولكريم وبخيل فُعَلا...كذا لما ضاهاهما قد جُعِلا(٢٩)

وأما (فَعِيل) بمعنى (مُفعِل) فنحو: سميع بمعنى مُسمِع فيجمع على سُمعَاء. وبمعنى (مُفاعِل) نحو: جليس بمعنى مُجالِس، فيقال فيه: جُلَساء.(٣٠)

ب- بناء (فواعل) ويطرد في ما كان على وزن (فاعل) في (صفات ذكور ما لا يعقل) نحو: جبل شامخ وجبال شوامخ ونجم طالع ونجوم طوالع وصاهل وصواهل(٣١)، وذكر سيبويه أن (ناكس) جُمِعَ على (نواكس) في ضرورة الشعر، قال الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيدَ رأيتهم خُضُعَ الرقاب نواكس الأبصار(٣٢)

وروي (مُنكّسي) أو(نواكسي الأبصار)(٣٣).

و(فواعل) أيضا جمع لوصف على فاعل إن كان لـ(مؤنث عاقل) نحو حائض وحوائض(٣٤) وما جاء على هذا البناء للعاقل فهو شاذّ عندهم كنحو (فوارس) في جمع (فارس) وسوابق في جمع سابق.(٣٥) وقد أشار ابن مالك إلى ذلك فقال:

فواعِل لفَوْعَل وفاعِل...وفاعلاء مع نحو كاهل

وحائض وصاهل وفاعله...وشذَّ في الفارس مع ما ماثله(٣٦)

ج- صيغة (فَعَلَة) بفتح الفاء والعين واللام، ويطرد جمعا لـ(فاعل وصف ذكر عاقل) صحيح اللام نحو: سافر وسَفَرَة وكاتب وكَتَبَة وبارّ وبَرَرة(٣٧) ولا يجمع على ذلك (ما لا يعقل) نحو: ناعق نَعَقة(٣٨) وجعله بعضهم (شاذا)(٣٩) ومنهم من عدّه (قليلا)(٤٠).

د- صيغة (فُعَلة) بضم الفاء وفتح العين، ويطرد في ما كان على وزن (فاعِل) بشرطين:

١- أن يكون معتلّ اللام

٢- وأن يكون صفة لمذكر عاقل نحو:

قاضٍ وقُضاة، ورامٍ ورُماة(٤١) وذكروا أنه لا يكون لما لا يعقل إلا بقلة كـ(باز وبُزاة)(٤٢)

٣- أسماء الاصوات

هي ألفاظ، يفهم المقصود منها؛ بمجرد النطق بها وسماعها. وقد وضعت لخطاب (ما لا يعقل) من الحيوان الأعجم؛ أو ما هو في حكمه من صغار الآدميين، وقد يراد بها حكاية صوت من الأصوات(٤٣) فذكروا أسماء من النوع الأول أي (لما لا يعقل) ومنها: إمّا لزجر كهلا للخيل، وعدَسْ للبغل، وإما لدعاء كأو للفرس ودَوْه للربع.

والثاني: ما وضع لحكاية صوت حيوان نحو "غاقِ" للغراب، و"ماء" للظبية، أو غير حيوان نحو "قبْ" لوقع "السيف"، و"طَق" لوقوع الحجر. ويبدو أن أكثر أسماء الأصوات هي محاكاة لما في الطبيعة فهي لغير العاقل، ولكن كما قالوا وضعت لما هو في حكم غير العاقل من (الآدميين) كما هو الأمر بالنسبة الى أسماء الاصوات التي يخاطب بها الأطفال ومنها: (كخْ كخْ) ولكن يبدو

أنه قليل، ومن ذلك حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للحسن أو الحسين حين تناول أحدهما تمرةً من الصدقة فقال : ((كِخْ كِخْ، أَما عَلِمْتَ أَنَّا أَهلُ بَيْتٍ لَا تحلُّ لنا الصدقة))(٤٤).

مسائل أخر

أ- الفلان والفلانة

ذكر اللغويّون أن كلمة (فلان) كناية عن اسم خاص غالب، سمّي به المحدث عنه، ولا تدخل عليه الالف واللام، قال الخليل: ((وفلانٌ وفُلانة: كناية عن أسماء النّاس، معرفة، لا يَحْسُنُ فيه الألف واللاّم...))(٤٥) وأما إذا أريد تنكيره على لفظه فيقال: ((هذا فلانٌ آخر، لأنّه لا نكرةَ له))(٤٦) ولكن إذا كانت لغير العاقل أدخلوا عليها الالف واللام فقالوا: هذا الفلان، وهذه الفلانة فكنوا بها عن الحيوان كالبعير والناقة وغيرهما مما لا يعقل، قال الخليل: ((ولكنّ العْرب إذا سَمّوا به الإبل قالوا: هذا الفُلان، وهذه الفُلانة))(٤٧).

أ- أمّهات:

وقف اللغويّون عند كلمة (أمّهات) لمعرفة حقيقة اشتقاقها يدفعهم سبب واحد وهو وجود (الهاء) في صيغة الجمع (أمّهات) دون المفرد؛ لأن مفرده لم يشتمل على هذه الهاء وهو (أمّ) فالقياس في جمعه جمعا سالما أن يكون (أمّات) بزيادة الالف والتاء دون أن يحدث تغيير في بنية الكلمة. فالهمزة منه فاء الكلمة والميم الأولى عين الكلمة والميم الثانية لام الكلمة، فقالوا في تفسير وجودها: ((أنها من حروف الزيادة وإن كانت زيادتها قليلة والدليل على ذلك قولهم في: أمّات أمهات))(٤٨) كما أنها تحذف من المصدر كما في (أمّ بيّنة الأمومة) بغير هاء ولو كانت أصلية لثبتت في المصدر))(٤٩) ولكن ما يذكرونه هنا مردود لأن زيادة الهاء كما ذكروا قليلة ثم انها لم تُزد الكلمة معنى كما زادت في المبنى.

ولكي يتخلصوا ممّا فيها قالوا بالتفريق بين الكلمتين فذكروا أن ((الهاء في الغالب فيمن يعقل وإسقاطها فيمن لا يعقل))(٥٠) فتكون (أمّات) لغير العاقل و(أمّهات) للعاقل؛ ولكن هذا الكلام لم يطرد فـ((رُبَّمَا جَاءَ بِعَكْسِ ذَلِكَ كَمَا قَالَ السفَّاح اليَرْبوعي فِي الأُمَّهات لِغَيْرِ الآدَمِيِّين:

قَوّالُ مَعْروفٍ وفَعّالُه...عَقَّار مَثْنى أُمَّهات الرِّباعْ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

سِوى مَا أَصابَ الذئبُ مِنْهُ وسُرْبَةٌ...أطافَتْ بِهِ مِنْ أُمّهات الجَوازِل

فَاسْتَعْمَلَ الأُمّهات للقَطا واستعملها اليَرْبوعي للنُّوق(٥١)

وقال آخَرُ فِي الأُمّهات للقِرْدانِ:

رَمى أُمّهات القُرْدِ لَذْعٌ مِنَ السَّفا...وأَحْصَدَ مِنْ قِرْبانِه الزَّهَرُ النَّضْرُ

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ الإبل:

وَهَامٍ تَزِلُّ الشمسُ عَنْ أُمّهاتِه ... صِلاب وأَلْحٍ، فِي المَثاني، تُقَعْقِعُ

وقال آخر فِي الإبل أَيْضا:

جاءَتْ لِخِمْسٍ تَمَّ مِنْ قِلاتِها...تَقْدُمُها عَيْساً مِنُ أمّهاتِها

وَقَالَ جَرِيرٌ فِي الأُمّات للآدَمِيِّين:

لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ...مُقَلَّدة مِنَ الأُمَّاتِ عَارَا(٥٢)

وذكروا رأيا آخر في المسألة وهو أن هذه الهاء ليست زائدة وحكموا بأصالتها فيكون مفرد (أمّهات) عندهم هو (أمّهة) ودليلهم:

١- ان الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) ذكر أنها من قولهم: ((تأمهت أمّا) أي اتخذت أمّا، ثم حذفت الهاء فبقي (أمّ).

٢- وما يقوي هذا القول ما ورد في الشعر قوله:

عِنْدَ تَنَاديهِمْ بِهالٍ وَهَبِي...أُمَّهَتي خِنْدِفُ، والياسُ أَبي(٥٣)

ويبدو أن هذه المسألة فيها شيء من التكلف ولم تحسم، فمنهم من يقول بأصالة (الهاء) ومنهم من قال بزيادتها، ومنهم من فرّق بين الكلمتين، ولكن كلّ الأدلة لم تؤيد هذه الأقوال حتى تشعرك أنها متكلفة، وربما تتعارض أحيانا مع الأصول اللغويَّة التي تعارفوا عليها ومنها أن التصغير يُرجع الأشياء الى أصولها فلو كانت أصل كلمة (أمّ) هو (أمّهة) كما ذكروا لعادت (الهاء) في التصغير ولكن ((تَصغير (أُمّ): أمَيْمة))(٥٤) وهو الصحيح ولا أرى مسوغا لتخطئة اللغويّين لهذا التصغير وقولهم: ((وَالصَّوَاب: أُمَيْهة، تُرد إِلَى أصل تأسيسها))(٥٥) ففي ذلك تكلف منهم.

ثانيا: المسائل النحويّة

وعلى مستوى التراكيب بحث النحويّون (صفة العقل) في أبواب من النحو ومنها:

١- الأسماء الموصولة

صنّف النحويّون (الأسماء الموصولة) من حيث الجنس والعدد ومن حيث العقل وعدمه، فذكروا أن الأسماء الموصولة الآتية: (ال، مَنْ، ما، ذو، أيّ، ذا) من الأسماء المشتركة أي انها تكون للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، يقول ابن مالك:

ومَنْ وما وَأَلْ تساوي ما ذكر...وهكذا "ذو" عند طيئ شهر

ولكن من حيث شرط العقل هي مختلفة وكالآتي:

أ- ال: من الموصولات ولا تكون كذلك إلا إذا دخلت على (صفة صريحة) والمقصود بها التي تدخل على اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وتكون (للعاقل ولغيره)، قال ابن عقيل(ت٧٦٩هـ): ((وأما الألف واللام فتكون للعاقل ولغيره نحو: جاءني القائمُ والمركوبُ...))(٥٦) مفردا وغير مفرد، نحو: اشتهر الكاتب، أو: الكاتبة، أو: الكاتبان، أو: الكاتبتان، أو الكاتبون، أو: الكاتبات.(٥٧).

ب- الذي: من الأسماء الموصولة ويستعمل للمفرد المذكر وهو مبني على السكون، ذكر النحويّون أنه يكون (للعاقل وغيره) قال ابن هشام(ت٧٦١هـ): ((وتستعمل للعاقل وغيره)) فمثال العاقل: قوله تعالى: ((وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ))(٥٨) وأما مثال استعماله لغير العاقل فكقوله تعالى: ((لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ))(٥٩) وللنحويين مصطلح آخر قبالة مصطلح (العاقل) فيقول خالد بن عبد الله الازهري: ((للمفرد المذكر "الذي" للعالِم" بكسر اللام: وهو من يقوم به العَلَم "وغيره" بالجر، فالعالم المُنزَّه عن الذكورة والأنوثة، نحو: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ))(٦٠) ، والعالِم المذكر نحو: ((وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ))، وغير العالم نحو: (هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)...))(٦١) فهناك مصطلح (العالِم) و(العالِم المذكر) و(غير العالم) فيفهم من كلامه كما وضّح ذلك أن العالم المنزَّه عن الذكورة والأنوثة هو خاص بالله، والعالم المذكر كأنه خاص بـ(الرجل) ويفهم من قوله (غير العالم) غير العاقل ويدخل ضمنه (المؤنث العاقل) كما هو واضح من عبارته الأخيرة.

ج- الذين: من الأسماء الموصولة، وذكر النحويّون أحكامه ومنها:

١- انه يستعمل للذكور العقلاء

٢- ويستعمل للجمع

٣-وانه مبني في كل الأحوال على الفتح.

قال ابن عقيل: ((ويقال للمذكر العاقل في الجمع (الذين) مطلقا أي: رفعا ونصبا وجرا فتقول: جاءَني الذينَ أكرموا زيدا ورأيتُ الذينَ أكرموه ومررتُ بالذينَ أكرموه))(٦٢). ويقول ابن مالك: ((وأما هُذَيل فيشبهونه بصفات الذكور العقلاء فيعربونه، ويقولون: "نصر الذون هدوا على الذين ضلوا"))(٦٣) وقد جاء ذلك في شعرهم ومنه الشاهد المعروف:

نحنُ الذونَ صبحوا الصباحا...يوم النُخَيل غارة ملحاحا(٦٤)

قال محقق شرح ابن عقيل على الألفية الشيخ محمد محيي الدين: ((اختلف في نسبة هذا البيت إلى قائله اختلافا كثيرا، فنسبه أبو زيد إلى رجل جاهلي من بني عقيل سمّاه أبا حرب الأعلم، ونسبه الصاغاني في العباب إلى ليلى الاخيلية، ونسبه جماعة إلى رؤبة بن العجاج، وهو غير موجود في ديوانه...)) وحتى الشاهد اختلف في روايته، فروي (نحن الذون) ورواه أبو زيد في النوادر: الذين)(٦٥).

د- الألى:

وهو أحد جمعي (الذي) بمعنى (الذين) وقد أشار ابن مالك الى ذلك في (الكافية الشافية) :

وللذكور العقلا "الذينا"...في كل حال وأتى"الذونا"

في الرفع عن هُذيل و"اللاءونا"...وجا "الألى" و"اللاء" كـ"الذينا"

وهو يستعمل (للعاقل) و(لغير العاقل) كما جاء في بعض شروح الألفية: ((في جمع المذكر (الأُلى) مطلقاً عاقلاً كان أو غيره)) وذكروا لذلك شواهد ومن استعماله للعاقل ولغير العاقل قول أحدهم:

وَتُبْلِي الأَلَى يَسْتَلْئمونَ عَلَى الأَلَى...تَرَاهُنَّ يَومَ الرَّوعِ كَالحِدَإِ القُبْل

فقوله (الأَلَى يَسْتَلْئمونَ) للعاقل أي الذين يستلئمون وهم الشجعان، وقوله: (الأَلَى تَرَاهُنَّ) يريد به الخيول وهي غير عاقل(٦٦). وما يؤكده النحويّون هو أنه يكون (للعاقل) في غالب الأحوال، وقليلا ما يكون لغير العاقل، قال الاشموني: ((والكثير استعماله في جمع من يعقل، ويستعمل في غيره قليلا...))(٦٧) ولكن ابن عقيل في شرحه يرى أنه يستعمل (مطلقا) في (العاقل وغير العاقل) قال: ((يقال في جمع المذكر (الألى) مطلقا عاقلا كان أو غيره نحو: جاءني الألى فعلوا))(٦٨).

وذكر النحويّون أيضا أن (الألى) قد يستعمل جمعا لـ(التي) كما جاء في عجز البيت السابق ((على الألى تراهنَّ)) وقول الآخر:

مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الأُلىَ كُنَّ قَبْلَهَا...وحلَّتْ مكانا لم يكُنْ حُلَّ من قبل

فأوقَع الُألَى مكانَ اللائي أو اللاتي بدليل عَودِ ضَميرِ المؤَنَّثِ عَلَيها(٦٩)، ويرى ابن هشام أن ذلك من باب (التقارض)(٧٠).

فالشاهد المذكور آنفا:

وَتُبْلِي الأَلَى يَسْتَلْئمونَ عَلَى الأَلَى...تَرَاهُنَّ يَومَ الرَّوعِ كَالحِدَإِ القُبْل

جمع أربعة أشياء، فقد استعمل اسم الموصول (للعاقل وغير العاقل) واستعمل (للمذكر والمؤنث).

هـ – اسم الموصول (من):

يستعمل اسم الموصول (من) للمفرد بنوعيه المذكر والمؤنث، والمثنى والجمع بنوعيهما أيضا، فهو كاسمي الموصول (الذي والتي) وتثنيتهما وجمعهما، وقد جاء في الألفية:

ومَنْ وما وأل تساوي ما ذكر...وهكذا ذو عند طيئ شهر

قال الشارح ابن عقيل: ((أشار بقوله تساوي ما ذكر إلى أن (من) و(ما) والألف واللام تكون بلفظ واحد: للمذكر والمؤنث المفرد والمثنى والمجموع...))(٧١) وقد أجمع النحويّون على أن اسم الموصول (من) يستعمل (للعاقل) وعبروا عن ذلك بمصطلحات مختلفة، فمرة يذكرون أنها (للآدميين)(٧٢) وقال ابن السراج: ((من مخصوصة بمن يعقل...))(٧٣) وقال السيوطيّ(٩١١هـ) : ((مَن للْعَالم وَشبهه وَلغيره شمولا أَو تَفْصِيلًا وَقيل مُطلقًا))(٧٤) ومرة تكون خاصة بـ(أولي العلم)(٧٥). وذهب قطرب محمد بن المستنير(ت٢٠٦هـ) الى ((وقوع (من) على غير من يعقل دون اشتراط أخذا من ظاهر ما ورد من ذلك...))(٧٦) من الشواهد التي عرضنا لها وغيرها مما سيأتي.

ولكنَّ النحويّين واجهتهم شواهد صحيحة وفصيحة استعملت فيها (من) لـ(غير العاقل) فقدموا تفسيرات لذلك هي أشبه بقواعد استثنائية في موارد ذكروها مجملة، ومن هذه الشواهد:

١– قوله تعالى: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ))(٧٧) يقول السيوطيّ: ((عبَّر عن الأصنام بـ(من) لتنزيلها منزلة العاقل حيث عبدوها))(٧٨) فالأَصنام لا تعقل، لكن لما دعوها أَنزلوها منزلة العاقل الذي يدعى فعبَّر عنها بـ(من)، وجاء على ذلك قول الشاعر:

بكيْتُ على سربِ القطا إذ مررْنَ بي...فقلتُ ومثلي بالبكاءِ جديرُ

أسربَ القطا هل من يعيرُ جناحَهُ...لعلّي إلى مَنْ قد هويتُ أطيرُ؟

قال محيي الدين عبد الحميد: ((الشاهد فيه: قوله " أسرب القطا " وقوله " من يعير جناحه " والنداء معناه طلب إقبال من تناديه عليك، ولا يتصور أن تطلب الاقبال إلا من العاقل الذي يفهم الطلب ويفهم الإقبال أو الذي تجعله بمنزلة من يفهم الطلب ويفهم الإقبال فلما تقدم بندائه استساغ أن يطلق عليه اللفظ الذي لا يستعمل إلا في العقلاء بحسب وضعه، وقد تمادى في معاملته معاملة ذوي العقل، فاستفهم منه طالبا أن يعيره جناحه، والاستفهام وطلب الإعارة إنما يتصور توجيههما إلى العقلاء))(٧٩). ومثل ذلك قول امرئ القيس بن حجر الكنديّ:

أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الطَلَلُ البالي وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي

فقوله: "يعمن من...حيث استعمل (من) لغير العاقل وهو (الطلل) والسبب لأنه عندما ناداه وحيَّاه أنزله منزلة من يعقل.

٢- قوله تعالى: ((وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(٨٠) فقال ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ)) قالوا السبب في استعمال (من) التي هي للعاقل مع غير العاقل هو ((لاقترانه بالعاقل)) الذي جاء قبله ((وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ))(٨١).

٣- قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))(٨٢) عدّ النحويّون هنا (من) للعاقل ولغير العاقل؛ والسبب لأنّ فيها شمولا؛(٨٣) إذ اختلط العاقل وغير العاقل، فما موجود في الأرض الأناسي والحيوانات وغيرها والسماء فيها (الملائكة) فالسجود لله يشمل (العاقل) و(غير العاقل) ممن في السموات والأرض فغلّب اللفظ الذي يدلّ على (العاقل) على غيره، قال ابن مالك: ((وإذا اختلط صنف من يعقل بصنف ما لا يعقل جاز أن يعبر عن الجميع بـ"من" تغليبًا للأفضل))(٨٤) والدليل أنه عطف على (من) قوله: ((وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ))(٨٥).

٤- قال تعالى: ((أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))(٨٦) ذكر ابن هشام مسوغا لاستعمال (من) في غير العاقل فقال: ((أن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه (من)...لشموله الآدميين والملائكة والأصنام))(٨٧) أي أن يكون مضمون الكلام متجها الى شيء يشمل العاقل وغيره، ولكن مراعاة للعاقل فغلّب على غيره.

و- اسم الموصول (ما)

وهو أيضا كـ(مَنْ) من الأسماء المشتركة أي أنه يستعمل للمفرد بنوعيه والمثنى والجمع بنوعيه، وأجمع النحويّون على أنها تستعمل مع غير العاقل(٨٨) وجاءت شواهد استعملت فيها (ما) للعاقل ومن ذلك:

١- قال تعالى: ((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(٨٩) وقد ورد مثل هذا التركيب في القرآن الكريم غير مرة ومن ذلك:

قوله تعالى: ((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(٩٠)
وقوله تعالى: ((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(٩١)
وجاءت آيات كريمة في أولها الفعل (يسبِّح) بصيغة المضارع ومن ذلك:
قوله تعالى: ((يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(٩٢) وقوله تعالى: ((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ))(٩٣).
وقوله تعالى: ((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(٩٤) وكل الآيات الشريفة جاءت في مورد العموم كما تلاحظ، وقد نصّوا على أنها لو كانت كذلك تأتي للعاقل.
٢- قوله تعالى: ((وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ))(٩٥).
ذكروا سبب التعبير بـ(ما) للذات الالهية هنا الذي هو سيد العقلاء فقالوا: جاء على ازدواج الكلام كما في قوله تعالى: ((نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ))(٩٦) وقوله تعالى: ((فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ))(٩٧) وكذلك قوله تعالى: ((لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ))(٩٨) ومعبودهم لا يعقل، ثم ازدوج مع هذا الكلام قوله: ((وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ))(٩٩) فاستوى اللفظان وإن اختلف المعنيان.(١٠٠)
٣- قوله تعالى: ((فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ))(١٠١) فجاءت (ما) مع العاقل، فقالوا فيها: إنها جاءت لبيان أنواع من يعقل(١٠٢) أي انها في أفراد العاقل وصفاته لأن المراد ما طاب لكم من النساء، الصفات غير المفهومة من الصلة كالبكارة والثيوبة.(١٠٣) وهناك من يقول هي لذوات من يعقل(١٠٤) وردَّه بعضهم بحجة أنه لا يصحّ أن يقال: انكحوا الطيب أو الطيبة؛ لأن النكاح انما هو للذوات لا للصفات.(١٠٥)
ومثل القول الكريم المذكور آنفا قوله تعالى: ((إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ))(١٠٦) ومثله قوله تعالى: ((وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا))(١٠٧)قال المبرد(ت٢٨٥هـ): ((هذا مما وقع (ما) فيه على الآدميين، وقال قوم: انما هو: والسماء وبنائها، وقال قوم معناه: ومن بناها))(١٠٨) قال ابن السراج: ((والسماء وبنائها كما تقول: بلغني ما صنعت ، أي صنيعك؛ لأن (ما) إذا وصلت بالفعل كانت بمعنى المصدر))(١٠٩)
٤- قوله تعالى: ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا))(١١٠) ذكروا أن اسم الموصول هنا (ما) جاء مع العاقل وهو الجنين الآدمي على خلاف ما وضع له والسبب في ذلك أنه ((لو علمت انسانيته ولم تدر أهو ذكر أم أنثى؟)) فيمكنك أن تعبر به عن العاقل.(١١١)

ومثل هذا المورد قولهم: انظر الى ما ظهر، حين ترى شبحا ولا تدري أبشر هو أم غيره، فهو يرد في مورد المبهم أمره(١١٢).

٢- اسم الاشارة (أولاء)

ومن ذلك اسم الاشارة (أولى) الذي يستعمل لجمع المذكر والمؤنث، قال النحويّون: ((والمد أولى فيه من القصر لأنه لغة الحجاز، وبه جاء التنزيل...))(١١٣) وذهب المراديّ الى أن المدّ والقصر هما لغتان، إذ قال: ((وفيه لغتان: القصر: وهي لغة بني تميم، والمدّ: وهو لغة أهل الحجاز، وهي الفصحى، وبها جاء القرآن))(١١٤) كما في قوله تعالى: ((هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ))(١١٥). جاء في ألفية ابن مالك:

وبأولى أشر لجمع مطلقا...والمدّ أولى ولدى البعد انطقا

والغالب فيها أن تكون (للعاقل) كما ورد في الآية، قال المراديّ: ((وأكثر ما يستعمل فيمن يعقل))(١١٦)، و(قليل) ما تكون (لغير العاقل) كما ورد في قوله:

ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى ... وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّام

حيث أشار بـ(أولاء) الى جمع غير العاقل وهو (الأيام)(١١٧).

٤- أسماء الشرط (مَنْ ، ما ، مهما ، أيّ)

ذكر النحويون أن (مَنْ) من أدوات الشرط وهي اسم مبهم تستعمل (للعاقل) كقوله تعالى: ((مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ))(١١٨) قال المبرد في (بَاب مَا جَاءَ من الْكَلم على حرفين) : ((فَمن ذَلِك (مَنْ) وَهِي لمن يعقل تكون فِي الْخَبَر والاستفهام والمجازاة... وأَمَّا المجازاة فقولك: مَنْ يأْتني آته...أَلا ترى أَنَّها فِي جَمِيع هَذَا وَاقعَة على الآدميّن))(١١٩) و(ما) اسم مبهم لـ(غير العاقل) كقوله تعالى: ((وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ))(١٢٠) قال فيها المبرد: ((وَهِي سُؤال عَن ذَات غير الآدميّن وَعَن صِفَات الآدميّن وَتَقَع فِي جَمِيع مَوَاضِع (مَنْ)...))(١٢١) و(مهما) اسم مبهم لـ(غير العاقل) أيضا كقوله تعالى: ((وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ))(١٢٢) وأما (أيّ) فهي بحسب ما تضاف إليه(١٢٣). قال الجوجري في (أيّ) : ((ومنها ما هو متردد بين المعاني الأربعة الأخيرة، وهو (أيّ) فإنها بحسب ما تضاف إليه، فتكون لمن يعقل في نحو: (أيُّهم يقمْ أقمْ مَعه) ولما لا يعقل في نحو (أيَّ الدّوابِّ تركبْ أركبْ)...))(١٢٤).

٥- أسماء الاستفهام (مَنْ ، ما ، أيّ)

هذه الأدوات تشترك في وظائف مختلفة فهي تأتي (للخبر والاستفهام والمجازاة)(١٢٥) فأما كون (من) للاستفهام : ((فكقولك: من ضربك؟ ، ومن أخوك؟...)) وهي في جميع الوظائف والمعاني التي ذكرت آنفا تكون (للعاقل) قال المبرد: ((ألا ترى أنها في جميع هذا واقعة على الآدميين...))(١٢٦) وقد استدلّ على ذلك بالجواب عنها فقال: ((و(من) لا تكون إلا لما يعقل تقول: مَنْ في الدار؟ فالجواب: زيد أو عمرو، وما أشبه ذلك وليس جوابه أن تقول: فرس أو حمار أو طعام أو شراب))(١٢٧) مما هو لا يعقل. وقال ابن السراج في باب (الاسم الذي قام مقام الحرف) : ((وأما "مَنْ" فجعلوه سؤالًا عمّنْ يعقلُ, نحو قولك: مَنْ هذا؟ ومَن عمرٌو؟ فاستغني بـ(من) عن قولك: أزيدٌ هذا, أعمرٌو هذا, أبكرٌ هذا؟ والأسماء لا تحصى فانتظم بِمَنْ جميع ذلك))(١٢٨).

وأما (ما) فهي لغير العاقل، قال المبرد: ((و(ما) لذات غير الآدميين...))(١٢٩) وقال: ((و(ما) تقع على كل شيء وحقيقتها أن يسأل بها عن ذوات غير الآدميين... تقول: ما عندك؟ فتجيب عن كل شيء ما خلا من يعقل))(١٣٠) وقال ابن السراج: ((وأما "ما" فيسأل بها عن الأجناس والنعوت، تقول: ما هذا الشيء؟ فيقال: إنسانٌ أو حمارٌ أو ذهَبٌ أو فِضَّةٌ، ففيها من الاختصار مثل ما كان في "مَنْ" وتسأل بها عن الصفات، فتقول: ما زيدٌ؟ فيقال: الطويلُ والقصيرُ، وما أشبه ذلك, ولا يكون جوابها: زيدٌ ولا عمرٌو))(١٣١).

وأما (أيّ) فهي كما قال ابن جني(ت٣٩٢هـ): ((سُؤال عَن بعض من كل وَتَكون لمن يعقل وَلما لَا يعقل))(١٣٢) أي بحسب إضافتها.

الهوامش

١- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصريّ. مؤسسة الرسالة – بيروت. فصل التاء:٣٠٣/١

٢- معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. :٣٠١

٣- الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت. الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت: ٢٩/ ١٥

٤- شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك. علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعيّ(ت٩٠٠هـ). دار الكتب العلميّة بيروت– لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨مـ :٤٩٢/٢

٥- الأصول في النحو. أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحويّ المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتليّ. مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت:٤٧/١ – واللمع في العربية. أبو الفتح عثمان بن جنيّ الموصليّ(ت٣٩٢هـ) . تحقيق: فائز فارس. دار الكتب الثقافية – الكويت:٢٠

٦- اللباب في علل الإعراب. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغداديّ محب الدين(ت٦١٦هـ). تحقيق: د. عبد الإله النبهان. دار الفكر – دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م:١/١١٢

٧- ينظر: الأصول في النحو ٤٧/١ وشرح شذور الذهب. شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَريّ القاهريّ الشافعيّ(ت٨٨٩هـ). تحقيق: نواف بن جزاء الحارثيّ. عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م :١/٢٠١

٨- اللباب في علل الإعراب:١/١١٢

٩- يوسف/٤

١٠- النمل/١٨

١١- الأنبياء/٣٣

١٢- الكتاب. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه(ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م :٢/٤٧

١٣- اللباب:١/١١٢

١٤- فصلت/١١

١٥- النمل/١٨

١٦- اللمحة في شرح الملحة. محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذاميّ، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ). تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي. عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م :١/١٩٦

١٧- البقرة/٦٥

١٨- اللمحة في شرح الملحة:١/١٩٦

١٩- اللمحة في شرح الملحة: ١/١٩٧

٢٠- اللباب في علل البناء والإعراب:١/١١٣

٢١- أسرار العربية. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ). دار الأرقم بن أبي الأرقم. الطبعة الأولى١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٥٧

٢٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيليّ الهمدانيّ المصريّ (ت٧٦٩هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه. الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م:١/٦٣

٢٣- شرح شذور الذهب. الجوجري:١/٢٠٣

٢٤- ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ (ت٩٠٥هـ). دار الكتب العلميّة –بيروت–لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م:١/٧٣

٢٥- شرح الكافية الشافية. محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيانيّ، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ). تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي. جامعة أم القرى مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة. الطبعة الأولى١/١٩٦

٢٦- جامع الدروس العربية. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني(ت١٣٦٤هـ). المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. الطبعة الثامنة والعشرون ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م:٢/٦٩

٢٧- شرح أبيات سيبويه. يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافيّ(ت٣٨٥هـ). تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم. راجعه: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر. ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م: ١/٣٢٤

٢٨- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ). تحقيق: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية – مصر: ٣/٣٨٨ وشرح الكافية الشافية: ٤/٩١٨

٢٩- شرح ابن عقيل: ٤/١٣٠

٣٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المراديّ المصريّ المالكيّ(ت٧٤٩هـ). شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر. دار الفكر العربيّ. الطبعة الأولى١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م:٣/٣٩٩

٣١- شرح الكافية الشافية: ٤/١٨٦٥ واللمحة في شرح الملحة: ١/٢١٥

٣٢- شرح أبيات سيبويه: ٢/٣١٧

٣٣- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس.محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ). مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية: مادة (نكس).

٣٤- ينظر: شرح ابن عقيل:٤/١٣١

٣٥- ينظر: شرح ابن عقيل:٤/١٣١ اللمحة في شرح الملحة:١/٢١٥

٣٦- شرح ابن عقيل: ٤/١٣١

٣٧- همع الهوامع:٣/٣٥٨

٣٨- المصدر نفسه.

٣٩- المصدر نفسه.

٤٠- شرح الكافية الشافية:٤/١٨٤٢

٤١- المصدر نفسه.

٤٢- المصدر نفسه:٤/١٨٥٣

٤٣- ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣/١٣٩٦ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:٣/ ١٦٨

٤٤- ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣/١٣٩٦ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:٣/ ١٦٨ وينظر: لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (ت٧١١هـ) الناشر: دار صادر– بيروت. الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ: فصل الكاف مادة: كخخ.

٤٥- معجم العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ (ت ١٧٠هـ). تحقيق: د مهدي المخزوميّ، د إبراهيم السامرائيّ. دار ومكتبة الهلال: ٨/٣٢٦

٤٦- المصدر نفسه.

٤٧- ينظر: العين: ٨/ ٣٢٦ والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ (ت٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م: ٦/ ٢١٧٨ – وتاج العروس: ٣٥/ ٥١٣

٤٨- شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك. علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعيّ (ت٩٠٠هـ). دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م :٤/٧٠

٤٩- الممتع الكبير في التصريف. علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَميّ الإشبيليّ، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ). مكتبة لبنان. الطبعة: الأولى:١٤٩

٥٠- المصدر نفسه.

٥١- لسان العرب: فصل الالف ١٢/ ٢٩

٥٢- المصدر نفسه.

٥٣- ينظر لسان العرب: فصل الالف، وهمع الهوامع:٨٦/١

٥٤- تهذيب اللغة. محمد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ، أبو منصور (ت٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربيّ- بيروت. الطبعة: الأولى٢٠٠١م: ١٥/ ٤٥٢

٥٥- المصدر نفسه.

٥٦- شرح ابن عقيل:١٤٩/١ وينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١/ ١٦٢

٥٧- ينظر: النحو الوافي. عباس حسن(ت١٣٩٨هـ) دار المعارف. الطبعة الخامسة عشرة: ٣٥٦/١

٥٨- الزمر/٣٣

٥٩- الأنبياء/١٠٣

٦٠- الزمر/٧٤

٦١- شرح التصريح على التوضيح. خالد الأزهري:١٥٠/١ والآية هي: الأنبياء/١٠٣

٦٢- شرح ابن عقيل:١٤٤/١وينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:٤٢٤/١

٦٣- شرح الكافية الشافية: ٢٥٨/١

٦٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١/ ١٤٤

٦٥- النوادر في اللغة أبو زيد الأنصاريّ. تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد. دار الشروق. الطبعة الأولى١٩٨١م :٢٣٩ وينظر منحة الجليل على شرح ابن عقيل: ١٤٤/١ولم أجده في العباب الزاخر للصاغانيّ.

٦٦- شرح الاشمونيّ:١٢٩/١

٦٧- شرح الاشمونيّ:١٣٠/١

٦٨- شرح ابن عقيل:١٤٢/١

٦٩- ينظر: شرح ابن عقيل: ١٤٢/١ وشرح الاشمونيّ: ١٣٠/١

٧٠- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ). تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعيّ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٥٠/١

٧١- شرح ابن عقيل: ١٤٧/١

٧٢- ينظر: المقتضب. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالىّ الأزديّ، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب. – بيروت: ٥٢/٢

٧٣- الأصول في النحو: ٣٤٢/٢

٧٤- همع الهوامع: ٣٥١/١

٧٥- ينظر المصدر نفسه: ٣٥٢/١

٧٦- المصدر نفسه

٧٧- الأحقاف/٥

٧٨- همع الهوامع:٣٥١/١ وينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:٤٢٨/١

٧٩- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: ١٤٨/١و ينظر شرح الكافية الشافية:٢٧٧/١

٨٠- النور/٤٥

٨١- همع الهوامع:٣٥١/١

٨٢- النور/٤١

٨٣- همع الهوامع:٣٥١/١

٨٤- شرح الكافية الشافية: ٢٧٧/١

٨٥- النور/٤١

٨٦- النحل/١٧

٨٧- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك:١٥٤/١

٨٨- ينظر: المقتضب للمبرد: ٥٢/٢ الأصول في النحو. ابن السراج: ٣٤٢/٢ شرح شذور الذهب للجوجريّ:٥٩٧/٢ وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣٥١/١ ضياء السالك إلى أوضح المسالك. محمد عبد العزيز النجار. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م : ١٥٥/١

٨٩- الحشر/١

٩٠- الصف/١

٩١- الحديد/١

٩٢- الحشر/٢٤

٩٣- الجمعة/١

٩٤- التغابن/١

٩٥- الكافرون/٣

٩٦- التوبة/٦٧

٩٧- البقرة/١٩٤

٩٨- الكافرون/٢

٩٩- الكافرون/٥

١٠٠- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيليّ. (ت٥٨١هـ). دار الكتب العلميّة – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٢ – ١٩٩٢ م : ١٤٢

١٠١- النساء/٣
١٠٢- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك:١/١٥٥
١٠٣- ينظر: شرح الاشموني على ألفية ابن مالك:١/١٣٥
١٠٤- المصدر نفسه وهمع الهوامع: ١/٣٥٢ وشرح التصريح على التوضيح:١/١٥٧
١٠٥- ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/١٥٧
١٠٦- المؤمنون/٦
١٠٧- الشمس/٥
١٠٨- المقتضب: ٤/٢١٨ والأصول في النحو: ٢/١٣٦
١٠٩- الأصول في النحو:٢/١٣٦
١١٠- آل عمران/٣٥
١١١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١/١٨٨ وشرح التسهيل. ابن مالك: ١/١٩٧ وشرح التصريح على التوضيح: ١/١٥٧
١١٢- شرح التصريح على التوضيح: ١/١٥٧
١١٣- شرح الأشمونيّ لألفية ابن مالك١/١٢٠
١١٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١/ ٤٠٨
١١٥- آل عمران/١١٩
١١٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك١/ ٤٠٨
١١٧- المصدر نفسه.
١١٨- النساء/١٢٣
١١٩- المقتضب:١/٤١ وينظر: حروف المعاني والصفات. أبو القاسم الزجاجي: ٥٥
١٢٠- البقرة/١٩٧
١٢١- المقتضب:١/٤١ وينظر: حروف المعاني والصفات. أبو القاسم الزجاجيّ: ٥٥
١٢٢- الأعراف/١٣٢
١٢٣- شرح شذور الذهب. ابن هشام: ٤٣٤ شرح شذور الذهب. الجوجريّ: ٢/٥٩٧ وينظر: جامع الدروس العربية:١٨٧
١٢٤- شرح شذور الذهب للجوجريّ: ٢/٥٩٩
١٢٥- ينظر: المقتضب:١/٤١و٣/٦٣
١٢٦- المقتضب:١/٤١ وينظر: اللمع في العربية . ابن جني:٢٢٧
١٢٧- المقتضب:٤/٢١٧
١٢٨- الأصول في النحو: ٢/١٣٥
١٢٩- المقتضب:٣/٦٣ واللمع في العربية . ابن جني:٢٢٧
١٣٠- المقتضب٤/٢١٧
١٣١- الأصول في النحو:٢/١٣٥
١٣٢- اللمع في العربية:٢٢٧

The condition of reason on the linguistics and syntaxes studies

The Grammarians and linguists stipulated in codification some of grammatical and linguistics issue "The reason mark", according to their induction to Arab`s speech, and under the influence of juristic and logical studies, such as the jurisprudents that stipulated the obligated (Almukalaf) to be sane to act the ordinances of Islam, the grammarians and linguists stipulated that in some of the derivation and the structures, so I have tried here to trace some of these issues.

The jurisprudents definition to "Reason" is different from the grammarians and linguists definition. The jurisprudents meant by sane: "The person who realized the matters, and distinguished the useful things from harmful, and they confined the meaning of (Rational) just on the human. Whereas the grammarians think the (Rational) includes "the rational like the human and Angels, so this definition will contain the mad who lost his mind.